

# معهد دراسات إسرائيلي: الحرب مع "حزب الله" خطيرة على تل أبيب أيضا بتوقيتها وتبعاتها على الجبهة الداخلية

يستعرض تقرير لمعهد دراسات الأمن القومي في جامعة تل أبيب حجم الأضرار التي يمكن أن تلحق بالجبهة الداخلية الإسرائيلية في [حرب شاملة](#) وعالية الكثافة مع "حزب الله"، والتي من المحتمل أن تصبح متعددة الجبهات، بمشاركة جميع عناصر "جبهة المقاومة"، وتأثيرها في الصمود الإسرائيلي.

التقرير، المعدّ من قبل أربعة باحثين، يقيّم هذه الأضرار من دون الإشارة إلى الاعتبارات العسكرية والسياسية، رغم أهميتها الشديدة. يعتمد هذا التحليل كثيرا على خصائص الحرب؛ من الطرف الذي سيبدأ بها، أو يتسبب بها، ومدة استمرارها، وما هو نطاقها الإقليمي، وما هي أضرارها على السكان المدنيين، وما هو هدفها الإستراتيجي من وجهة نظر إسرائيل، وما هي إنجازاتها.

المعهد الإسرائيلي للدراسات الاستراتيجية: "حرب شاملة وعالية الكثافة مع حزب الله قد تكون خطيرة على تل أبيب أيضا بتوقيتها وتبعاتها على الجبهة الداخلية".

طبقاً للتقرير، من المتوقع أن تكون الحرب الهادفة إلى إزالة تهديد "حزب الله" طويلة الأمد، وذات عواقب وخيمة على الجبهة الداخلية الإسرائيلية.

ويقول إنه بعد يوم على هجوم حركة "حماس"، في السابع من تشرين الأول/أكتوبر، بدأ "حزب الله" بخوض حرب استنزاف مستمرة ضد إسرائيل، ولم يتوقف هذا الاستنزاف إلا خلال وقف إطلاق النار في قطاع غزة، في تشرين الثاني/نوفمبر 2023، في موعد إطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين.

## كثافة نارية متفاوتة

وبرأيهم، تتميز الحرب في الشمال بأنها ذات كثافة نارية متفاوتة، لا تزال محدودة في نطاقها، لكنها تشهد اتجاهًا تصاعديًا ملحوظًا، رغم تجذُّب الجانبين اتخاذ خطوات قد تؤدي إلى حرب شاملة، بمشاركة عناصر أخرى من "جبهة المقاومة"، بقيادة إيران أيضًا، في القتال ضد إسرائيل في المحور نفسه.

ويرى التقرير أنه، في الآونة الأخيرة، وفي أعقاب اغتيال أبو طالب، أحد كبار ضباط الحزب، في 12/6/2024، ردَّ الحزب بوابل غير مسبوق، تضمَّن إطلاق مئات الصواريخ والمسيِّرات الانقضاضية على أهداف - عسكرية، في معظمها - في شمال البلد.

على هذه الخلفية، كثُفت في الخطاب العام الإسرائيلي الدعوات إلى شنِّ عمليات هجومية واسعة النطاق ضد "حزب الله"، بهدف القضاء على التهديد الشمالي، وصولاً إلى عودة أكثر من 60 ألف مهجر إلى بلداتهم.

ويتابع: "كما دارت أفكارٌ مماثلة داخل الجيش الإسرائيلي. بتاريخ 4/6/2024، صرَّح رئيس هيئة الأركان قائلاً: "نحن نقرب من النقطة التي سيتعين علينا فيها اتخاذ قرار، والجيش الإسرائيلي مستعد وجاهز لهذا القرار. حتى الآن، قام "حزب الله" بإطلاق أكثر من 5000 مقذوف من أنواع مختلفة، معظمها من لبنان، على أهداف مدنية وعسكرية داخل إسرائيل، ما أسفر عن مقتل 29 شخصًا، من مدنيين وعسكريين، وأضرار جسيمة. والأهم من ذلك كله، ازدياد الشعور باليأس بشأن مستقبل الحدود الشمالية، و28 مستوطنة مهجورة، وكريات شمونة وسكانها الذين يتساءلون متى، وفي أيِّ ظروف، سيتمكنون من العودة إلى ديارهم".

ويرى "المعهد" أن "حزب الله"، بصفته رأس الحربة لـ "محور المقاومة" بقيادة إيران، منذ حرب لبنان الثانية، التهديد العسكري الأخطر لإسرائيل، وذلك بسبب تسليحه الهائل من جانب إيران. وتتكوَّن الترسانة الرئيسية التي يمتلكها الحزب من 150 ألف صاروخ وقذيفة ومقذوفات إحصائية [غير دقيقة الإصابة، كقذائف الهاون والصواريخ الأقل تطوراً]، إلى جانب مئات الصواريخ الدقيقة التوجيه وذات المدى المتوسط، أو الطويل، والتي تغطي المنطقة الآهلة بالسكان في إسرائيل. يكمن الضرر المحتمل الرئيسي لهذه المخزونات في الصواريخ الدقيقة، بما في ذلك صواريخ كروز، والصواريخ الباليستية،

والصواريخ المضادة للدبابات القصيرة المدى، والصواريخ البحرية المتطورة، وآلاف المسيّرات الانقضاضية والمروحيات المسيّرة، فضلاً عن أنظمة الإنترنت المتقدمة، القادرة على إحداث خسائر فادحة في الأرواح وأضرار جسيمة في الأهداف المدنية والعسكرية، بما في ذلك الشبكات والبنى التحتية الوطنية الحيوية. إن الموارد العسكرية لـ "حزب الله" أكبر- كمّاً ونوعاً - بعشر مرات من تلك التي كانت حركة حماس تمتلكها قبل اندلاع الحرب

## حرب طويلة جداً

ويرى التقرير إستراتيجياً أن "حزب الله" لديه البنية التحتية والقدرات العسكرية لخوض حرب طويلة جداً، ربما تستمر عدة أشهر، يُلحق خلالها أضراراً جسيمة بإسرائيل. ويلاحظون أن الحرب الواسعة النطاق ضد "حزب الله"، تفرض على أنظمة الدفاع الجوي للجيش الإسرائيلي التعامل مع وابل من عمليات إطلاق ما يصل إلى آلاف الصواريخ والمقذوفات يومياً، بحيث لا يمكن اعتراضها كلها لفترة طويلة، وبصورة خاصة في الأسابيع الأولى من الحرب. هذه المقذوفات، التي ستأتي أيضاً من جبهات أخرى، مثل إيران والعراق وسوريا واليمن، يمكن أن تتسبب بإنهاك طبقات الدفاع الجوي الإسرائيلية، وربما بنقص في مخزون ذخائر وسائل الاعتراض. وبرأي الباحثين الإسرائيليين يُعتبر الأمر تهديداً عسكرياً ومدنياً لم تشهده إسرائيل من ذي قبل، إذ سيحتاج الجيش الإسرائيلي، في حال تحقق مثل هذا السيناريو، إلى تحديد أولوياته، سواء بين ساحات القتال المتعددة، أو في ما يتعلق بتخصيص الموارد للدفاع الفعال عن الجبهة الداخلية. ويتوقعون أن يعمل سلاح الجو، في المقام الأول، على الدفاع عن المواقع العسكرية الحيوية، وفي المقام الثاني، على الدفاع عن البنى التحتية الحيوية، بينما تنسحب أهمية الدفاع عن الأهداف المدنية إلى المقام الثالث، حيث سيكون لتقديرات الإسرائيليين تنبيهات قيادة الجبهة الداخلية أهمية كبيرة في حمايتهم، إلى جانب وسائل أخرى (الملاجئ بأنواعها)، والتي تُعدّ قليلة، مقارنةً بعدد السكان.

## البنى التحتية

ويرى التقرير أن الدفاع عن البنية التحتية الوطنية الحيوية له أهمية كبيرة لاستمرارية الأداء المطلوب للبيئة المدنية والعسكرية في حالات الطوارئ. هذه الأنظمة حساسة، بما في ذلك شبكة الكهرباء،

والاتصالات، وشبكات النقل البري والبحري والجوي، وسلاسل التوريد من خارج البلد وداخله. يمكن أن يحدث الضرر المحتمل بإمدادات الكهرباء أيضاً بسبب الإصابات المباشرة لمرافق الإنتاج والنقل والتوريد، فضلاً عن التهديد المحيِق بمنصات إنتاج الغاز. فقد تتضرر هذه المنصات نفسها، أو تتوقف عن الإنتاج لأسباب دفاعية، وهو ما قد يتسبب بانقطاع التيار الكهربائي؛ محلياً ووطنياً، سيكون لمثل هذا السيناريو عواقب وخيمة على استمرارية العمليات، وأداء الاقتصاد الوطني، ويلقي بظلال وخيمة على كل مواطن في البلد.

النتائج: "التهديدات المباشرة على البنية التحتية الحيوية والبنية التحتية المدنية، والتي تشمل المرافق الحيوية، مثل الكهرباء، والمياه، والاتصالات، والنقل، والتوريد، وغيرها، والتي تعتبر أساسية لبقاء المجتمع ورفاهيته." -

ويرى أيضاً أن القدرة على الحفاظ على الاستمرارية التشغيلية المدنية الدنيا في الحرب تُعتبر عنصراً أساسياً في الحفاظ على الصمود الوطني، وهي المنصة الرئيسية لضمان التعامل المدني الفعال مع التهديدات على المستويات الوطنية والاجتماعية والشخصية. كما أن المخاطر الكامنة في الحرب المتعددة الجبهات، وخصوصاً إذا حدثت بالتزامن مع استمرار الحرب في قطاع غزة، تنطوي على تحديات كبيرة للبنية التحتية الحيوية وللمدنيين معاً، إلى جانب العقبات المستمرة التي تعترض التعافي من أضرار الحرب في المجالات المادية والنفسية.

## صدمة جماعية

على خلفية هذا كله، يُشير معهد دراسات الأمن القومي في جامعة تل أبيب إلى أن إسرائيل لا تزال تعاني جرّاء صدمة جماعية متواصلة، تُلحق أضراراً جسيمة بقدرتها على الصمود. وعن مخزون المعنوية يضيف: "يتجلى هذا الوضع في مؤشرات الحصانة التنازلية لدى الجمهور، بحسب استطلاعات الرأي العام التي أجراها معهد دراسات الأمن القومي، وفي استطلاعات أخرى. إذ يتضح أن هناك انخفاضاً ملحوظاً، في الآونة الأخيرة، في القدرة المجتمعية الإسرائيلية على الصمود، مقارنةً بالأشهر الأولى من الحرب. يتجلى هذا الأمر في انخفاض كبير في مستوى التضامن والثقة بمؤسسات الدولة، بما في ذلك الجيش الإسرائيلي، وفي مستوى التفاؤل والأمل لدى أغلبية الجمهور. فضلاً عن ما يُعتبر "جموداً" في الحرب في غزة، وبصورة خاصة في مواجهة الانقسامات الاجتماعية المتعمقة، والخلافات السياسية التي

. تمزق المجتمع، والخطاب العام المليء بالكراهية

ويتنبه التقرير أنه بعد أشهرٍ طويلة من الحرب في قطاع غزة، التي اعتُبرت في البداية "حرباً عادلة"، والتي أدت في بدايتها إلى وحدة الإسرائيليين خلف رأيهم الوطنية، بات هناك شك في مدى استعداد المجتمع الإسرائيلي، نفسياً ومادياً، لحرب صعبة وطويلة على الحدود الشمالية أيضاً. وللتدليل على ذلك يستذكر التقرير أن هناك أقل من عشرة في المئة من المواطنين الذين تضررت استمرارية أدائهم بشدة، على مستويات مختلفة، ولأسباب مختلفة (عائلات القتلى، المخطوفون، الجرحى، المصابون بالصدمة النفسية، فضلاً عن عمّن تم تهجيرهم من منازلهم في جنوب البلد وشماله، وجنود الاحتياط وعائلاتهم). أمّا الباقون فهم يعملون، ولو في ظل ضغط نفسي شديد، بطريقة طبيعية إلى حد ما. وبالتالي، من المتوقع أن يساهم هؤلاء في حركة الانتعاش المطلوبة، بعد انتهاء الحرب في قطاع غزة. من ناحية أخرى، وفي حال اندلاع حرب طويلة الأمد ومتعددة الجبهات ضد "حزب الله" وشركائه، فمن المتوقع أن يكون الضرر باستمرارية الأداء من نصيب عدد كبير من المواطنين. من هنا يستنتج الباحثون أنه لهذا عواقب وخيمة على قدرة معظم مكونات الجبهة الداخلية على التعافي، ومدة التعافي التي من المتوقع أن تمتد أعواماً. هذا الأمر له آثار صعبة في القدرة الإسرائيلية على الصمود، وخصوصاً في ظل الخلافات السياسية المرهقة التي تتصاعد في نطاقها ومظاهرها.

## ملخص و توصيات

ويخلص التقرير للقول إنه بعد مرور ثمانية أشهر على الحرب في قطاع غزة، وبالتوازي مع استمرار حرب الاستنزاف المحدودة التي يخوضها "حزب الله"، يتصاعد الخطاب العام في إسرائيل، الذي يتمحور حول الحاجة إلى إيجاد حل عسكري للتعامل مع التحدي الإستراتيجي المتمثل في "حزب الله"، وإعادة الأمور إلى نصابها في بلدات الشمال. ويقول إن أيّ قرار يُتخذ بشأن التصعيد مع "حزب الله"، يجب أن يأخذ في الاعتبار هذه التساؤلات: متى، وفي أيّ ظروف، وإذا كان من الممكن أساساً القيام بتصعيد ضد الحزب، وكذلك يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار مسألة الحرب المتعددة الجبهات ضد وكلاء إيران في المنطقة، والخسائر المتوقعة، والأضرار التي ستصيب الجبهة الداخلية في المدينتين القصير والطويل. ومن ضمن الاعتبارات المتعلقة بكيفية تصريف إسرائيل بطريقة ملائمة في مواجهة تهديد الحزب، هناك أهمية خاصة لإجراء تقييم مستنير لعواقب الضرر الذي يلحق بالصمود

الاجتماعي الإسرائيلي، وبصورة خاصة بعد مرور أشهر طويلة ومرهقة من الحرب في غزة، ولا سيما في ضوء تعاطم المخاطر المتوقعة من "حزب الله سيناريو الحرب مع".

الاجتماعي الإسرائيلي، وبصورة خاصة بعد مرور أشهر طويلة ومرهقة من الحرب في غزة، ولا سيما في ضوء تعاطم المخاطر المتوقعة من "حزب الله سيناريو الحرب مع".

على هذه الخلفية، وفي ضوء التحديات المتوقعة التي تعترض الجبهة الداخلية والصمود الوطني، يقترح الباحثون الإسرائيليون ما يلي:

أيّ قرار يتم اتخاذه في إسرائيل بشأن شن حرب في الشمال، يجب أن يأخذ في الاعتبار أيضاً المناخ العام السائد حالياً في إسرائيل، والنقاش العام والسياسي المليء بالكراهية، بما يتعلق بالحرب في غزة وهدفها، وكذلك مسألة التراجع الواضح في الصمود الاجتماعي. من الضروري أيضاً مراعاة الرأي العام الإسرائيلي، ودرجة الموافقة العامة على مثل هذه الحرب وأهدافها.

ما دامت الحرب مستمرة في قطاع غزة، ننصح بأن تتجدد إسرائيل الانجرار إلى حرب متعددة الجبهات، ومن المناسب النظر في التوقيت الملائم لإسرائيل، إذا اختارت فعلاً القيام بمثل هذه المخاطرة. وطبعاً، إذا قام "حزب الله" بشن الحرب، أو تسبب بالتصعيد بشكل واضح، فعلى إسرائيل الرد بشكل مناسب لطبيعة التهديد وعواقبه.

كسيناريو بديل: وقف إطلاق نار طويل الأمد في قطاع غزة، وإطلاق سراح المخطوفين، والبحث في مسألة التسوية الإقليمية، وفقاً لخطة بايدن، أمور كلها قد تتيح وقف إطلاق النار في الشمال، وفرصة لاستنفاد التسوية السياسية هناك، بوساطة دولية.

إذا اندلعت حرب شاملة ضد "حزب الله"، فمن الأفضل لإسرائيل أن تخوضها وتصممها، بحيث تكون قصيرة ومحدودة إقليمياً، بقدر الإمكان، على أمل أن تتسبب بأقل قدر من الضرر المادي والمعنوي بالجبهة الداخلية الإسرائيلية.

في مواجهة المخاطر العالية للسيناريو الذي هو قيد المناقشة، من المتوقع من مختلف المؤسسات والمنظومات المسؤولة عن أداء الجبهة الداخلية في مثل هذه الحرب القيام فوراً بأفضل استعداداتها، وسدّ الثغرات القائمة بأسرع وقت ممكن.

في أي حال، هناك حاجة إلى إشراك الجمهور في ما يتعلق بأهداف الحرب، وكذلك المخاطر التي تنتظرهم، والاستعدادات اللازمة لمثل هذه الحرب، وتنسيق التوقعات معهم. وحتى الآن، لم يتم اتخاذ أيّ خطوات في اتجاه إعداد الجمهور لهذا السيناريو.

معهد دراسات الامن القومي بجامعة تل أبيب العبرية

ترجمة وديع عواوودة - صحيفة القدس العربي